المقدمة

الحمد لله وحده لا شريك له، أنزل الفرقان، ووفقنا للإيمان، وأنعم علينا بتلاوة القرآن، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا. أما بعد:

فلما كانت دراسة اللغة العربية – لغة القرآن الكريم – من أشرف الدراسات، اعتنى بها العلماء عناية عظيمة فجمعوا من كلام العرب – شعره ونثره – الشواهد والآراء وأساليب اللغة المتنوعة، وبذلوا جهدهم في وضع القواعد النحوية والصرفية.

ولقد قام النحو العربي في مراحله المبكرة على الاستقراء؛ لأنه علم مضبوط، والعلم المضبوط يمتاز بالاستقراء الذي يجعل العلم صناعة.

وقد قام أوائل النحاة بجهود مشكورة في استقراء اللغة بهدف الحفاظ عليها من اللحن والخطأ، والوصول إلى وصف قواعدها، وضبط قوانينها.

غير أن البواعث والأسباب التي صاحبت نشأة علم النحو لم تسعف النحاة في الاطلاع على كل ما جاء عن العرب رغم ما بذلوه من جهود مضنية في التنقل والارتحال مما دفعهم إلى التقعيد للغة العرب الفصحى.

وقد أسلم ذلك إلى إهمال طائفة من اللهجات الفصيحة، أو استبعاد بعض الأدلة المقبولة في الاحتجاج كالقراءات القرآنية والأحاديث النبوية.

وهذا ما دفع بعض المتأخرين من النحاة إلى الاستدراك على المتقدمين وبيان نقص استقرائهم في بعض جوانب اللغة، والوقوف على ذلك ناهيك عن أن معرفة الجهود المبذولة من النحاة الأوائل في هذا المجال أمر في غاية الأهمية، وباعث مباشر في تقديرهم والإشادة بفضلهم.

وقيض الله – عز وجل – للغة كتابه العزيز من العلماء من توجهت عنايتهم إلى خدمة مسائل اللغة القرآنية؛ فخدموا جانب الإعراب والنحو والصرف خدمة عالية، بيد أن الحاجة كانت ولا تزال ماسة إلى

عمل معجمي يتضمن تأصيلا منضبطا، ودراسة علمية تقوم على استقراء أسلوب القرآن الكريم في جميع قراءاته.

وقدَّر المولى القدير لشيخ من شيوخ هذا العصر، وهو الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة – رحمه الله تعالى – أن يقوم بمثل هذه الدراسة في كتابه: (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) حيث استقرأ فيه آي الكتاب العزيز في جميع قراءاته، ويقع الكتاب في أحد عشر مجلدا، بذل فيه الشيخ جهدا مشكورا يعرفه الباحثون المتخصصون؛ يقول الأستاذ محمود محمد شاكر: "فماذا يقول القائل في عمل قام به فرد واحد؟ ولو قامت عليه جماعة لكان لها مفخرة باقية؛ فمن التواضع أن يسمى هذا العمل الذي يعرضه هذا الكتاب (معجما نحويا وصرفيا للقرآن الكريم). فمعلوم أن جل اعتماد المعاجم قائم على الحصر والترتيب. أما هذا الكتاب فالحصر والترتيب مجرد صورة مخططة يعتمد عليها. أما القاعدة العظمى التي يقوم عليها، فهي معرفة واسعة مستوعبة تامة لدقائق علم النحو، وعلم الصرف، وعلم اختلاف الأساليب".[1]

ومن مزايا هذا العمل المتقن الذي تولاه الشيخ عضيمة الكثير من الاستدراكات على النحاة منذ سيبويه إلى ابن هشام؛ حيث لم يكتف بمجرد النقل من المصادر السابقة، وإنما كان يدير الحوار مناقشا ومعللا ومستدركا، مما يُجلّي طول باعه في الدراسات النحوية والصرفية.

ومن هنا جاء عنوان هذا الموضوع وهو:

تعقُّبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة على النحويين من خلال كتابه:

(دراسات لأسلوب القرآن الكريم)

جمعًا ودراسة تحليليّة

أسباب اختيار هذا الموضوع:

1- الرغبة الشديدة في المعايشة مع كتاب الله – عزَّ وجلَّ – وقراءاته المتنوعة من خلال تخصصي (النحو والصرف).

2- إبراز شخصية الشيخ عضيمة العلمية المتميزة، وما له من آراء نحوية وصرفية، والكشف عن معرفته الواسعة والمستوعبة لدقائق النحو والصرف، وعلم اختلاف الأساليب، إلى جانب علمه بالقراءات القرآنية.

---

[1] محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول – الجزء الأول: تصدير بقلم الأستاذ محمود محمد شاكر (القاهرة: دار الحديث) (ج).

3- الإفادة من كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) حيث خدم القرآن الكريم بجميع قراءاته خدمة لا تنكر، ولا غرو فقد سهل على دارسي النحو والصرف مبتغاهم من الأساليب النحوية والصرفية في القرآن الكريم بكل رواياته.

4- عدم تطرُّق أحد من الباحثين – بحسب علمي – للحديث عن تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة على النحويين، وجعلها في مصنف خاص.

القيمة العلمية للموضوع: تتضح في الآتي:

1- يعدَّ كتاب الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة: (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) أول دراسة تقوم على استقراء أسلوب القرآن الكريم في جميع رواياته، وتجاوزت الآيات والقراءات التي أوردها في كتابه أو أشار إليها: (ثمانية وعشرون ألف وسبعمائة)، فضل الله يؤتيه من يشاء.

2- تعدَّ تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة إضافة جديدة أثرت الدراسات النحوية الصرفية، وحفلت بكثير من الطرائف والفرائد، ويؤيد ذلك كثرة المراجع التي رجع إليها المؤلف وتنوعها.

صعوبة البحث:

هذا البحث – كغيره من الرسائل العلمية – لاقى صعوبة تكمن في تعدد تكلم المصادر التي اقتضت طبيعة الموضوع الرجوع إليها، وتنوعها بين مخطوط ومطبوع.

وكذلك تعدد مجالات هذه المصادر فمنها ما يتصل بكتب إعراب القرآن ومعانيه، ومنها ما يتصل بتفسيره، إلى جانب كتب القراءات المتواترة والشاذة، وكتب النحو والصرف، واللغة والمعاجم.

وأهم صعوبة أن جلَّ تعقبات الشيخ عضيمة – فيما يتعلق بالقواعد النحوية والصرفية استنادا إلى استقراء قراءات القرآن الكريم المتواترة والشاذة – لم يتعرض لها النحويون، أو أنهم أوّلوها، أو أنهم سكتوا عنها؛ ذلك أن الشعر استبدّ بجهدهم فاتجهوا إليه، وعوّلوا عليه، بينما لحَّنوا كثيرا من القراءات المتواترة.

الهدف من هذا الموضوع: يتلخص في الآتي:

1- دراسة تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة على النحويين دراسة تحليلية، ليس القصد منها الطعن في النحاة أو الحط من شأنهم، أو بخسهم حقهم في التفوق العلمي الذي بهر العقول، وسطّر

لهم مفخرة في تقعيد قواعد النحو والصرف، وإنما الاحتجاج لهذه التعقبات أو عليها من خلال الرجوع إلى كتب التفسير والقراءات، وكتب اللغة والنحو والصرف.

2- الكشف عن بعض وجوه إعجاز القرآن الكريم من خلال تحليل اللغة تحليلا دقيقا قائما على حصر الوجوه النحوية وتصاريف اللغة المختلفة، بما يتناسب مع المعنى، والموازنة بين الآراء المتنوعة، ومن ثم الاحتكام إلى كلام الفصحاء – شعرا ونثرا – بعد الاحتكام إلى أسلوب القرآن الكريم وقراءاته؛ ففيه ثروة لغوية ونحوية جديرة بالدرس، تعضد قواعد النحو والصرف، وتدعم شواهدهما.

المنهج الذي يتناسب مع هذه الدراسة: المنهج الوصفيّ التحليليّ.

منهج العمل: يتلخص في الآتي:

1- جمع تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، وتوثيقها من كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم).

2- تصنيف هذه التعقبات وفقا لأبواب النحو والصرف.

3- ذكر الرأي المتعقَّب – أولا – بنص قائله، أو تلخيصه إن كان مطولا.

4- ذكر نص تعقب الشيخ عضيمة – ثانيا – على الرأي المتعقَّب أعلاه.

5- دراسة المسألة النحوية أو الصرفية.

6- ذكر الآراء وأدلة كل رأي، وتوثيق ذلك من كتب أصحابها.

7- مناقشة الآراء والأدلة بعيدا عن تعصب النحاة لمذهبهم، وتمسكهم بقواعدهم ورفض كل ما يعارضها.

8- ترجيح أحد هذه الآراء أو الأوجه – قدر الإمكان – وفق أقوال العلماء فيما يخدم المعنى، ويتناسب مع السياق القرآني.

الدراسات السابقة:

لم يسبق – بحسب علمي – دراسة تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة – رحمه الله تعالى – ولكني وجدت رسالتين علميتين تناولتا شخصية الشيخ وجهوده عامة في مجال اللغة والنحو[1] وقد أفدت منهما فيما يتعلق بحياة الشيخ ونشأته وثقافته وعلمه.

وهما على النحو الآتي:

1- رسالة ماجستير بعنوان: (الشيخ عضيمة وجهوده اللغوية) للباحثة: مكية جعفر شاه – إشراف الأستاذ الدكتور – محسن العميري في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى – 1403هـ = 1983م.

وقد تناولت الباحثة جهود الشيخ في كثير من الأحيان بإجمال، ولم تعرض لتعقباته، بل لم تكن ترى أن للشيخ آراء خاصة نادرة، وبل رأت أن جهوده قاصرة على مجرد النقل والجمع.[1]

2- رسالة دكتوراه بعنوان: (الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة وجهوده النحوية) للباحث ربيع جمعة محمد الغفير – إشراف الأستاذ الدكتور محمد المختار محمد المهدي – جامعة الأزهر – 1428هـ = 2007م.

وقد حرص الباحث على العناية بآراء الشيخ الخاصة، وما يدل على شخصيته العلمية البارزة من خلال نتاج الشيخ العلمي بعامة؛ فتناول مذهب الشيخ النحوي، وموقفه من القياس والسماع، ومن بعض القضايا

---

[1] وأسجل – هنا – تساؤلاً فحواه: لماذا الدوائر العلميّة المعنية بالترجمة للأعلام المعاصرين، وكذلك ما ألف من كتب عن الكثير من المعاصرين أغفلت الترجمة للشيخ عضيمة – رحمه الله – في حين أن غيره ممن هم في زمنه أو بعده نالوا اهتماما فقد أصدر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ضمن سلسلة موسوعاته: موسوعة عن الأعلام تُرجم فيها لثلاثة وخمسين وثلاثمائة عالم من عصور مختلفة، فيهـــم =

= مثلا: الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، والدكتور زكي نجيب محمود، والدكتور عبد المتعال الصعيدي، وغيرهم. بالرغم من طباعة المجلس لتحقيق الشيخ كتابي: المقتضب للمبرد، والمذكر والمؤنث للأنباري، وألف الدكتور محمد رجب البيومي كتابه (النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين) في أربعة مجلدات ترجم فيه بالتفصيل لخمسة وخمسين ومائة علم من أعلام النهضة العلمية الحديثة، ولم أجد من بينهم الشيخ، مما جعل مصادر ترجمته محدودة كما سيأتي بيان ذلك في التمهيد.

[1] الحق أن الباحثة مكية قد مهدت الطريق لكل من أراد أن يكتب عن شخصية الشيخ عضيمة حيث يسجل لها قصب السبق في جمع معلومات عنه، ووثائق تتصل بحياته الاجتماعية والوظيفية، وحصلت على نسخ من كافة أعمال الشيخ العلمية المطلوبة وصور لعدد كبير من أعماله المخطوطة من خلال زيارة مكتبته الخاصة، ينظر رسالتها (الشيخ عضيمة وجهوده اللغوية) المقدمة: (4).

مثل: رأيه في تجديد النحو[2]، وتلحين النحويين للقراء، وغير ذلك مما يدل على سعة اطلاعه ورسوخ قدمه في علم النحو والصرف.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن يأتي البحث في بابين تسبقهما مقدمة وتمهيد وتقفوهما خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتتناول:
- أسباب اختيار الموضوع.
- القيمة العلمية له.
- صعوبة البحث.
- هدفه.
- منهجه.
- الدراسات السابقة.

- **التمهيد:** الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة وكتابه (دراسات لأسلوب القرآن).

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة حياته وآثاره.

المبحث الثاني: كتاب (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) مصادره ومكانته.

- **الباب الأول:** تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة النحوية.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في المرفوعات.

الفصل الثاني: تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في المنصوبات.

الفصل الثالث: تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في المجرورات.

الفصل الرابع: تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في المجزومات.

الفصل الخامس: تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في مسائل نحوية متفرقة.

- **الباب الثاني:** تعقُّبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة الصرفية.

---

[2] وقد صرح الباحث ربيع بأنه حاول زيارة مكتبة الشيخ – رحمه الله – بمنزله بحلوان، للتعرف على ما فيها من مخطوطاته وتراثه فلم يوفق إلى ذلك، وبعد عناء تمكن من دخول مكتبة الشيخ – رحمه الله – فوجدها أثرا بعد عين ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في تصريف الأفعال.

الفصل الثاني: تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في تصريف الأسماء.

الفصل الثالث: تعقبات الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في مسائل صرفية متفرقة.

- **الخاتمة:** تشتمل على أهم النتائج إن شاء الله تعالى.
- **الفهارس الفنية:**
  - فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
  - فهرس القراءات القرآنية.
  - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
  - فهرس الأمثال وأقوال العرب.
  - فهرس الأشعار.
  - فهرس المصادر والمراجع.
  - فهرس الموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.